أ د بشلاغم يحي
قسم علم النفس
جامعة تلمسان
السداسي الأول/ ماستر 1 علم النفس العمل والتنظيم وتسيير الموارد البشرية
اسم وحدة التعليم: المنهجية
اسم المادة: منهجية وتقنيات البحث1

مناهج البحث

تتعدد مناهج البحث في علم النفس وتتنوع حسب خصائصها ومميزاتها، غير أننا سنكتفي في هذا المجال بالتركيز على منهجين أساسيين في الدراسات النفسية والتربوية هما: المنهج التجريبي والمنهج الوصفي.

1- المنهج التجريبي

يعتبر المنهج التجريبي اقرب مناهج البحث إلى حلّ المشاكل بالطريقة العلمية، والتجريب في معناه يشير إلى محاولة التحكُّم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد يقوم الباحث بتطويعه أو تغييره أو تعديله من اجل تحديد وقياس تأثيره على متغير أو مجموعة متغيرات أخرى.

على ذكر أهمية التجريب يقول ميرفي Murphy(1965):" إن أهم حدث في علم النفس الحديث هو إدخال المنهج التجريبي والاعتماد عليه بشكل واضح، ففي هذا المنهج لا يقف الباحث عند مجرد وصف موقف، أو تحديد حالة أو التأريخ للحوادث الماضية، وبدلا من أن يقتصر نشاطه على ملاحظة ما هو موجود ووصفه، يقوم عامدا بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطا دقيقا لكي يتحقق من كيفية حدوث شرط أو حادثة معينة ويحدد أسباب حدوثها "

1- عناصر المنهج التجريبي

يتضمن المنهج التجريبي العناصر التالية:

- **الفرضية:** تعتبر الفرضية عنصرا هاما في توجيه التجربة إلى الأهداف التي رسمها الباحث لبحثه، فعن طريقها تصمم قواعد التجارب المختلفة وتسجّل الملاحظات التي تسير في اتجاه التحقق منها أو نفيها.

-**الملاحظة:** هي عبارة عن توجيه الحواس وتركيز الانتباه إلى ظاهرة معينة أو مجموعة من الظواهر رغبة في الكشف عن صفاتها أو خصائصها والوصول إلى معرفة جديدة عن تلك الظواهر المراد دراستها.

- **التجربة:** تعني التجربة أن يجعل الباحث حدثا معينا يحدث تحت ظروف معروفة من خلال استبعاد جميع التأثيرات الخارجية قدر الإمكان

2- التصاميم التجريبية

توجد ثلاثة أشكال أساسية لضبط التجريب على الجماعات يمكن تحديدها كما يلي:

1.2- طريقة الجماعة الواحدة

تسمى هذه الطريقة بطريقة التجربة القبلية البعدية؛ حيث يقوم الباحث من خلالها بإضافة عامل واحد معروف ومحدد أو طرحه من الجماعة، ثم يقوم بعد ذلك بقياس التغيير الناتج إذا كان هناك تغيير؛ بمعنى فان الباحث في هذه الطريقة يقوم بقياس أفراد المجموعة الواحدة قبل وبعد إدخال المتغير التجريبي ثم يقوم بتقدير الفرق بين القياسين.

2.2- طريقة الجماعة الموازية أو المتكافئة

تقوم هذه الطريقة على أساس دراسة جماعتين في نفس الوقت، ويقصد بالتكافؤ هنا التشابه والتوازي في جميع المتغيرات المتداخلة في الموقف باستثناء المتغير التجريبي الذي يراد قياس تأثيره على متغير آخر .

يقوم الباحث من خلال هذه الطريقة بإدخال العامل التجريبي على جماعة واحدة فقط من الجماعتين فتسمى بذلك بالجماعة التجريبية وفي نفس الوقت لا يدخل ذلك العامل على المجموعة الثانية فتسمى بالجماعة الضابطة، ثمّ يقوم بعد ذلك بدراسة وتسجيل الفرق بين المجموعتين لتقدير الاختلاف (إن وجد) والتعرُّف على التغيير الذي أحدثه العامل التجريبي على الجماعة التجريبية.

3.2- طريقة الجماعة المناوبة أو الدائرية

تمكِّن هذه الطريقة الباحث من تجنُّب الكثير من المخاطر التي يتعرَّض لها من خلال الطريقتين السابقتين، فهي تقوم على أساس استخدام مجموعتين أو أكثر على أن تكون تلك المجموعات متكافئة قدر المستطاع ثمّ يقوم بتطبيق العامل التجريبي على كل مجموعة الواحدة بعد الأخرى، حيث تصبح كل جماعة من تلك الجماعات الداخلة في إطار التجربة مناوبة كمجموعة تجريبية وكمجموعة ضابطة أثناء مختلف مراحل الدراسة.

3- المخاطر المحتملة المصاحبة للتجربة والقياس: يمكن تحديد أهم الصعوبات التي قد تصاحب عملية التجريب في النقاط التالية:

- ميل الباحث إلى سرعة الثقة في النتائج التي يتحصَّل عليها من تجربة واحدة،

- عدم توفر الأجهزة والأدوات الدقيقة المعتمدة في التجربة،

- صعوبة تحديد /والتعرف على جميع العوامل المتغيرة التي قد تؤثر على نتائج تجربة ما

- الانزلاق في تقديم تعميمات واستنتاجات غير دقيقة حول النتائج المسجلة

- خطأ التحيُّز سواء من طرف القائم بالبحث من خلال تصميمه للتجربة بشكل يؤدي إلى تسجيل النتائج التي يرغب فيها

- آثار الممارسة غير الواعية للأفراد موضع التجربة

4- مميزات المنهج التجريبي

يتميز المنهج التجريبي بجملة من الخصائص يمكن ذكرها فيما يلي:

- الضبط والعزل والقياس، فالضبط يعني تحديد العوامل التي تدخل في إطار الظاهرة المراد دراستها، بحيث يمكن للمجرِّب معرفة العوامل المحيطة بالتجربة وتثبيتها.

العزل، يعني استخلاص وإبراز العوامل المتغيِّرة التي يراد دراستها.

أما القياس، فيعني إعطاء قيمة كمية للسلوك المراد قياسه أو الظاهرة تحت الدراسة، ممّا يضفي عليها طابع العلمية والموضوعية.

2- المنهج الوصفي

تعتبر الدراسات الوصفية من المناهج الرئيسية المستخدمة في البحوث السلوكية والاجتماعية وهي تعتبر وسيلة أساسية يعتمد عليها في البحوث الكشفية والوصفية.

يعتمد الوصف كطريقة للبحث على الأسلوب العلمي في إجرائه؛ حيث انه يتناول بالدراسة بعض المتغيرات، غير انه يختلف عن التجريب في كون الباحث في إطار المنهج التجريبي يخضع المتغيرات لتحكمه وفقا لما تقتضيه خطة البحث، في حين فان الباحث في الدراسة الوصفية فانه يتناول المتغيرات في وضعها الطبيعي دون أي تدخل مسبق منه عليها، وبالتالي تصبح دراسة المتغيرات تحت ظروف طبيعية وليست مصطنعة كما هو الحال عليه في التجريب.

1- خطوات المنهج الوصفي

يتبع الباحث في إطار المنهج الوصفي جملة من الخطوات يمكن تلخيصها في الآتي:

- فحص الموقف موضوع الدراسة فحصا أوليا
- تحديد المشكلة وتقرير الفروض
- تحديد أهم الوسائل الكفيلة بجمع المعطيات(أدوات البحث)
- تحديد العينة المناسبة للدراسة ومصادر جمع المعطيات
- التأكد من صدق وثبات أدوات جمع المعطيات
- وصف النتائج المجمعة وتحليلها وتفسيرها

2- أنواع البحوث الوصفية

1.2- الدراسات المسحية: يعرّف المسح على انه استقصاء يشمل ظاهرة من الظواهر الاجتماعية أو النفسية أو الاقتصادية كما هي موجودة بالفعل في الحاضر بقصد تشخيصها وكشف مختلف جوانبها

تمس الدراسات المسحية جماعة صغيرة أو طبقة اجتماعية معينة أو مجتمعا بكامله، ومن بين أنواع المسح يمكن ذكر: المسح الاجتماعي، المسح التعليمي، مسح الرأي العام، مسح السوق

2.2- دراسات العلاقات المتبادلة: لا يكتفي الباحث في هذا النوع من الدراسات بجمع بعض الحقائق عن الوضع القائم فحسب بل يسعى من خلالها إلى فهم العلاقات بين الحقائق التي تحصّل عليها بهدف فهم أعمق للظاهرة المدروسة.

توجد أنواع مختلفة من دراسات العلاقات المتبادلة يمكن ذكرها فيما يلي:

1.2.2- دراسة الحالة: تهدف دراسة الحالة إلى البحث عن أهم العوامل التي تشكل فردية وحدة اجتماعية أو حالة معينة سواء أكانت تلك الوحدة فردا أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا بكامله

2.2.2- الدراسات المقارنة: يهدف هذا النوع من الدراسات إلى مقارنة أوجه التشابه والاختلاف بين مختلف الظواهر وذلك من اجل توضيح العوامل التي تؤدي إلى ظهور استجابات محددة أو إلى بروز أنماط سلوكية معينة، وذلك من اجل تحديد كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية.

3.2.2- الدراسات الارتباطية: يهدف هذا النوع من الدراسات إلى الوقوف على حجم ونوع وطبيعة العلاقات بين البيانات المجمّعة؛ أي تحديد إلى أي مدى ترتبط المتغيّرات مع بعضها البعض

3- الدراسات التطورية: تهتمّ الدراسات التطورية بدراسة وتتبع التغيرات التي تحدث لدى الفرد أو الجماعة نتيجة لمرور الزمن، فهي تصف التغيرات في تطورها خلال مدة زمنية معينة(شهر، أشهر، سنوات...) من خلال تتبع تطورها وتحليلها. يتضمن هذا النوع من الدراسة طريقتين أساسيتين هما:

1.3- الطريقة الطولية: تقوم هذه الطريقة على أساس تتبع تطور نمو الأفراد عبر الزمن كدراسة طبيعة النمو الاجتماعي من الطفولة إلى الشيخوخة مثلا

تمتاز هذه الطريقة بالدقة العالية في دراسة التغيرات التي تطرأ على الأفراد والجماعات، غير أنها تقابل ببعض الصعوبات ممثلة على الخصوص في كونها تستغرق وقتا طويلا وتتطلب الكثير من الجهد والمال

2.3- الطريقة المستعرضة: لا يقوم الباحث من خلال هذه الطريقة بتتبع نفس العينة عبر مختلف مراحل نموها كما في الطريقة الطولية، وإنما يشكّل عينة بحثه اعتمادا على فئات ممثّلة لأعمار مختلفة، ثمّ يقوم بدراسة كل فئة على بشكل منفرد ومقارنة نتائج تلك الدراسة بالفئة الأخرى في نفس الوقت

تمتاز هذه الطريقة ببعض الخصائص التي تميزها عن الطريقة السابقة حيث تعتبر اقل تكلفة واستهلاكا للوقت والجهد والمال